جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية / كلية التربية
قسم التاريخ

موقف الكُرد من انقلاب بكر صدقي ١٩٣٦

بحث تقدمت به الطالبة **نور جبار عباس**

كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في التاريخ الحديث والمعاصر .

بإشراف

الدكتور إبراهيم ساجت

١٤٣٨ هـ ٢٠١٧ م

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الأسراء – الآية (٨٥)

الإهـــداء

- للبعيدين جداً ...
- للذين لا تصلهم كلماتنا ولا أصواتنا ...
- للذين غادرونا دون ترتيب ...
- ودون موعد مُسبق ...
- للذين لن يعودوا أبداً ...
- طبتم في فردوس الرحمن نعيماً ...

إلى الأحرار ...

شهداء العراق ...

أهدي لهم ثمرت جهدي

الشكر والعرفان

في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن تخط الحروف ليجمعها في كلمات ... تتبعثر الأحرف وعبثاً أن تحاول تجميعها في سطور .

سطوراً كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلاً من الذكريات وصور تجمعنا برفات كانوا إلى جانبنا ... فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطوا خطواتنا الأولى في غمار الحياة ...

ونخص بالجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا ...

وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا إلى الأساتذة الكرام في كلية التربية/ قسم التاريخ ونتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور إبراهيم ساجت الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنا خير فله منا كل التقدير والاحترام ...

المقدمة

يعد الانقلاب الذي قام به بكر صدقي في التاسع والعشرين من تشرين الاول العام ١٩٣٦ اول انقلاب عسكري في العراق وفي الوطن العربي وفي الشرق الاوسط ، وان عوامله تنحصر بين اسباب وطموحات شخصية ، اذ كان بكر صدقي يرى في نفسه اتاتورك جديداً في العراق ، وكانت له طموحات واحلام ، فضلا عن انه جاء نتيجة تنامي الخلافات والصراعات والتنافس بين الضباط انفسهم ، وتخلص بكر صدقي من جعفر العسكري بعد ان تمت تصفيته وقتله خلال عملية الانقلاب ، وان الملك غازي هو الاخر اراد ان يستغل هذه الصراعات والتنافس بين الضباط لتصفية خصومه ، اذ كان على خلاف مع رئيس الوزراء ياسين الهاشمي ، فقد تخلص من ياسين الهاشمي وازاحه عن مجلس الوزراء وعين حكمت سليمان رئيسا للحكومة ، فضلاً عن موقف بكر صدقي الموالي لالمانيا الذي اعطى الانقلاب بعدا ودوراً لالمانيا ، فقد شاركت بريطانيا في ابعاده واسقاط حكومته وقتله ، اذ ان بكر صدقي كان يرتاب من بريطانيا ، وكان ينوي مقابلة هتلر ويريد التقرب من دول المحور ، واخذت بريطانيا تحسب له الف حساب .

والقضية تعدت ذلك بوصف الانقلاب جاء بناء على علاقة وارتباط بأهداف الحركة الكردية ، اذ ان احد الآراء يؤكد ان هدفه الاسمى تأسيس دولة كردية كبرى ، اذ وجدت في حقيبته بعد مصرعه خارطة كردستان الكبرى ،زيادة على انه رفض قمع الثورات الكردية ، ورأي آخر يرى انه لا صلة له بالحركة الكردية . في حديثه عن انقلاب بكر صدقي الذي يشيد به كونه ضابطا متميزا ، فان الفريق صالح صائب الجبوري اشار الى بعض الاوصاف لهذا الانقلاب على الرغم من انه تمنى ان لا يقوم بكر صدقي بهذا العمل غير المثمر ، وانه قام من اجل اسقاط الحكومة القائمة وتحقق ذلك دون مقاومة ، الا انه ايضا يقول ان الانقلاب تلطخ بالدماء باغتيال الفريق جعفر العسكري .

الجيش العراقي لا يختلف كثيرا عن الجيوش العربية التي اصبحت ذات مساس مباشر بالعملية السياسية والحكم في الانظمة العربية ، اذ ان الطموحات الشخصية للقادة العسكريين ، فضلا عن ان القادة العسكريين جزء منهم منخرط في القيادات السياسية ، زيادة على دور وتأثير المخططات الدولية والاقليمية ، فقد ارتبط تاريخ الجيش بالانقلابات العسكرية التي اوصلت الى الحكم مؤسسات سياسية معينة، فكان انقلاب بكر صدقي باكورة مرحلة الانقلابات في العراق والوطن العربي والشرق الاوسط ، ثم في العام ١٩٥٨ قاد الضباط الاحرار وهو

تنظيم عسكري وسياسي التغيير والانقلاب على النظام الملكي ، وادخل العراق في مرحلة جديدة في نظام جمهوري زيادة على ذلك فان الجيش العراقي كانت له اليد الطولى في انقلاب رمضان العام ١٩٦٣ وتشرين العام ١٩٦٣ ، فضلا عن التغيير الكبير في الحياة السياسية العراقية العام ١٩٦٨ الذي دفع بصدام حسين ودخول العراق في تجربة سياسية جديدة استغرق بقاؤها ٣٥ سنة ، وسقطت هذه التجربة في الغزو الاميركي للعراق العام ٢٠٠٣ ، وعموما فان فكرة الانقلابات العسكرية كانت محطة مهمة في تاريخ الجيش العراقي .

سيتم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث حيث سيكون المبحث الأول لبحث سيرة حياة بكر صدقي باشا والمبحث الثاني لمناقشة الأوضاع السياسية في العراق والتي مهدت لانقلاب بكر صدقي ومن ثم المبحث الثالث ناقشنا فيه الموقف الكردي المتمثل بالأحزاب الكردية من هذه الاحداث بصورة عامة وانقلاب بكر صدقي بصورة خاصة ، ومن ثم جاءت خاتمة البحث تلتها مصادر البحث ومن الله التوفيق .

المبحث الأول

حياة ونشأة بكر صدقي باشا (١٨٨٦ ـ ١٩٣٧)

بكر صدقي، سياسي وجنرال حرب عراقي من أبوين كرديين مُسلميّن ينتميان لعائلة من نصف أصول عربية، ولدَ في قرية عسكر القريبة من كركوك في وسط شمال العراق سنة ١٨٩٠م. درسَ في المدرسة الحربية في اسطنبول وتخرجَ منها ضابطاً في الجيش العثماني. شاركَ في الحرب العالمية الاولى بجانب التحالف المركزي للدولة العثمانية والأمبراطوريتين الألمانية والنمساوية ومملكة بلغاريا، وبعد انكسار الجيش العثماني في العراق وسوريا ومصر وانهيار جيوش التحالف المركزي امام جيوش تحالف الوفاق للامبراطوريات البريطانية والروسية واليابانية وامريكا وفرنسا وايطاليا واليونان وصربيا ورومانيا وبلجيكا والهند وكندا واستراليا وجنوب افريقيا، انضمَ الجنرال بكر صدقي الى الجيش العراقي الحديث[١]، ليشتهر بالصرامة والقوة والتنفيذ الحرفي للأوامر العسكرية وذلك عندما قادَ الجيش العراقي الى شمال العراق لسحق تمرد بعض "الانفصاليين الأشوريين المسيحيين" في الموصل ودهوك سنة ١٩٣٣م، ثم قيادته للجيش العراقي الى جنوب العراق لسحق تمرد بعض "القبائل الشيعية" في منطقة الفرات الاوسط في السنوات ١٩٣٥-١٩٣٦م، وبعد ذلك قادَ انقلاب للجيش العراقي مكنه ان يكون الحاكم الاول والفعلي للبِلاد لبضعة أشهر قبل اغتياله في خطة استخبارية بريطانية في نينوى في الثاني عشر من اغسطس اب سنة ١٩٣٧م .[٢]

السيرة الذاتية :

ولد الطفل بكر صدقي لعائلة كردية في قرية عسكر القريبة من كركوك سنة ١٨٩٠م بحسب السجلات العثمانية، او في سنة ١٨٨٦م بحسب السجلات العراقية، ويُقال ايضاً بانه ولد في بغداد وانه لم يكن يفصح عن تاريخ ومكان ولادته الحقيقي لضرورات امنية وسياسية انذاك.[٣]

---

[١] حازم المفتي ، العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٦٧ .

[٢] رياض رشيد ناجي الحيدري ، الأشوريين في العراق ١٩١٨ – ١٩٣٦ ، القاهرة ، بلا ، ١٩٧٧ ، ص٦٧ .

[٣] نجدة فتحي صفوت ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، بغداد ، مطبعة مثير ، ١٩٨٤ ، ص٢٠ .

انضمَ الشاب بكر صدقي الى الجيش العثماني في وقت مُبكر من حياته، وتخرجَ من المدرسة الحربية في اسطنبول برتبة ملازم ثان. دخلَ كلية الأركان في اسطنبول خِلال حرب البلقان في جنوب شرق أوروبا وتخرج منها سنة ١٩١٥م .

ونتيجةً لانكسار الجيش العثماني، انضمَ الى جيش الملك فيصل في سوريا وعملَ في حلب مع عدد من الضباط الأخرين . [١]

خِلال السنوات ١٩١٩-١٩٢٠م، شغلَ بكر صدقي منصب ضابط مخابرات في القوات العسكرية البريطانية. وبعد سقوط مملكة فيصل في سوريا، أوصت هيئة الاركان العامة البريطانية بترقيته الى رتبة ضابط في الجيش العراقي الحديث سنة ١٩٢١م . [٢]

تدرج في رتبته العسكرية حتى وصل إلى رتبة فريق ركن في عهد الملك غازي وأشتهر بالصرامة والتنفيذ الحرفي للأوامر العسكرية عندما قاد الجيش العراقي ضد انتفاضة ألأثوريين أو الاشوريين كما يسمون انفسهم حالياً عام ١٩٣٣ على عهد وزارة رشيد عالي الكيلاني، ثم ضد انتفاضة العشائر في منطقة الفرات ألأوسط عام ١٩٣٥ ثم ضد انتفاضة البارزانيين، وتوطدت العلاقة بينه وبين وزير الداخلية آنذاك التركماني حكمت سليمان . [٣]

في أواخر عهد وزارة ياسين الهاشمي الثانية أشتد الصراع بين الوزارة والمعارضة التي عملت جاهدة لأسقاط الوزارة التي سعت للتمسك بالحكم بكل الوسائل والسبل، وفي تلك ألأيام شغل الفريق بكر صدقي منصب قائد الفرقة الثانية وكان يتردد وبأستمرار على دار قطب المعارضة المعروف حكمت سليمان، وكان الحديث يدور حول أستئثار وزارة الهاشمي بالحكم، رغم أفتقارها للتأيد الشعبي، وحين ذلك أختمرت عند بكر صدقي فكرة أسقاط وزارة الهاشمي بالقوة عن طريق القيام بأنقلاب عسكري. [٤]

---

[١] ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث من ١٩٠٠ – ١٩٥٠ ، ت . سليم طه التكريتي ، ج٢ ، ط١ ، منشورات الفجر ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٦٧ .

[٢] رياض رشيد ناجي الحيدري ، الأشوريين في العراق ١٩١٨ – ١٩٣٦ ، مصدر سابق ، ص٦٧ .

[٣] رجاء حسين الخطاب ، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١ – ١٩٤١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٨٤ .

[٤] عبهول ، عبد الله شاتي ، تاريخ العراق المعاصر ، مطبعة جعفر العصامي ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص٥٤ .

تحرك بكر صدقي وأستطاع أقناع رجال ذوي نفوذ داخل المؤسسة العسكرية في مقدمتهم الفريق عبد اللطيف نوري قائد الفرقة ألأولى والعقيد محمد علي جواد قائد القوة الجوية – الطيار الخاص لجلالة الملك للأنضمام إلى فكرته وتأييده بالأطاحة بحكومة الهاشمي، سارت ألأمور بتكتم شديد مما تعذر على ألأستخبارات العسكرية كشف الحركة قبل وقوعها، وجاء موعد مناورات الخريف للجيش عام ١٩٣٦ ووجد بكر صدقي ضالته المنشودة بهذه المناسبة فقد كانت المناورات تقتضي أجرائها في منطقة جبل حمرين في محافظة ديالى بين خانقين وبغداد وكان من المفترض أن تكون الفرقة ألأولى بقيادة الفريق عبد اللطيف نوري في موقع الدفاع عن بغداد فيما تكون الفرقة الثانية بقيادة بكر صدقي في موقع الهجوم. [١]

في ٢٩ تموز ١٩٣٦، سافر رئيس أركان الجيش الفريق ياسين الهاشمي شقيق رئيس الوزراء بمهمة إلى خارج العراق وأناب عنه الفريق عبد اللطيف نوري مما سهل للأنقلابيون ألأمور كثيراً. جرى ألأتفاق على نقل الفرقة الثانية من قرتبة إلى قرغان ليلة ٢٦/٢٥ تشرين ألأول، على أن يجري تسلل وحدات الفرقة ليلة ٢٨ / ٢٩ إلى بعقوبة مركز محافظة ديالى المتاخمة لبغداد والتي تبعد عنها حوالي ٥٠ كم. [٢] في ليلة الخميس ٢٦ أكتوبر ١٩٣٦ زحفت قوات الجيش إلى بعقوبة ووصلتها صباح اليوم التالي، حيث قامت بقطع خطوط الأتصال ببغداد وأستولت على دوائر البريد والتلفون وعدد من المواقع الأستراتيجية في المدينة، ثم واصلت زحفها نحو بغداد في الساعة السابعة والنصف بقيادة الفريق بكر صدقي ،وفي الساعة الثامنة والنصف من صباح ذلك اليوم ظهرت في سماء بغداد طائرات حربية يقودها العقيد محمد علي جواد والقت الوف المنشورات التي أحتوت على البيان ألأول للأنقلاب!. في الوقت الذي كانت الطائرات تلقي بيان الأنقلاب، أستقل حكمت سليمان سيارته وتوجه نحو القصر الملكي (قصر الزهور) حاملاً المذكرة التي وقعها الفريقان بكر صدقي وعبد الطيف نوري والتي حددا فيها مهلة أمدها ٣ ساعات للملك غازي لإقالة وزارة ياسين باشا الهاشمي حيث سلمها إلى رئيس الديوان الملكي رستم حيدر. [٣]

حاول وزير الدفاع الفريق الأول جعفر العسكري وقف زحف قوات الأنقلابيون نحو بغداد، فأتصل ببكر صدقي وأبلغه أنه آت لمقابلته وأنه يحمل رسالة من الملك غازي. كانت

---

[١] خالد محمد رؤوف ، أسباب مقتل بكر صدقي ، جريدة الجريدة ، العدد ١٦٣٣ ، كانون الأول ، ٢٠١١ ، ص٨٧ .

[٢] حازم المفتي ، العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي ، مصدر سابق ، ص٦٧.

[٣] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، ج١ ، أربيل ، ٢٠١٠ ، ص٤٥ .

فرصة بكر صدقي قد حلت للتخلص من جعفر العسكري صهر الرجل القوي ووزير الخارجية آنذاك والمقرب من الإنكليز الفريق الأول نوري السعيد باشا، فرتب ألأمر مع الضباط المقربون منه لاغتياله والتخلص منه. ما أن وصل الفريق الأول جعفر العسكري إلى المنطقة المحددة، حتى جردوه من سلاحه ومرافقيه، بعدها تقدم عددا من الضباط ووجهوا صوبه وابل من الرصاص حيث لقى مصرعه في الحال، ولما وصل الخبر إلى نوري السعيد باشا سارع اللجؤ إلى السفارة البريطانية التي قامت بدورها بتهريبه إلى الخارج . [١]

أستمرت قوات الأنقلابيون بالزحف نحو بغداد، حيث وصلت أبوابها الساعة الرابعة بعد الظهر، لذلك أضطر الملك غازي من توجيه خطاب التكليف إلى حكمت سليمان في ٢٩ تشرين ألأول بتشكيل وزارة جديدة، وعند الساعة الخامسة والنصف كانت القوات قد دخلت شوارع بغداد من دون أن تلقى أية مقاومة. أتم الأنقلابيون تشكيل وزارتهم وصدرت الإرادة الملكية بتشكيلها في الساعة السادسة مساءٌ وجاءت على النحو الآتي:

*حكمت سليمان رئيس الوزراء ووزيراً للداخلية.

*جعفر أبو التمن للمالية.

*صالح جبر للعدلية.

*ناجي ألأصيل للخارجية.

*كامل الجادرجي للاقتصاد والمواصلات.

*يوسف أبراهيم للمعارف. [٢]

أما بكر صدقي فقد تولى منصب رئيس أركان الجيش بدلاٌ من الهاشمي الذي أحيل على التقاعد. أما ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني ونوري السعيد فقد غادرا العراق على الفور بمساعدة السفارة البريطانية خوفاٌ من بطش بكر صدقي. أراد قائد الأنقلاب بكر صدقي أن يرسل من يقوم بتصفية نوري السعيد والكيلاني والهاشمي الا أن حكمت سليمان رفض الفكرة. في الوقت نفسه نظمت العناصر الوطنية المظاهرات المؤيدة للحكومة وكان على رأس تلك المظاهرات السادة محمد صالح القزاز وهو من الشيوعيون المعروفين والشاعر الكبير المرحوم الجواهري وغيرهم من الوطنيون، وتقدمت المظاهرات بمطالب للحكومة تدعوا فيها إلى إصدار العفو العام عن المسجونين السياسيين وأطلاق حرية الصحافة وحرية التنظيم الحزبي والنقابي

---

[١] حازم المفتي ، العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي ، مصدر سابق ، ص٨٤ .

[٢] نجدة فتحي صفوت ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، مصدر سابق ، ص٢٤ .

وإزالة آثار الماضي والعمل على رفع مستوى معيشة الشعب وضمان حقوقه وحرياته وتقوية الجيش ليكون حارساً أميناً لأستقلال البلاد، ولم تقتصر المظاهرات على العاصمة فقط، بل امتدت إلى سائر المدن ألأخرى. [١]

سيطر بكر صدقي على مقدرات البلاد وكان هو الحاكم الفعلي ألأول والأخير، لقد رتب قوائم المرشحين لمجلس النواب ومعظمهم من المؤيدن له، وقد جرت الأنتخابات في ٢٠ شباط ١٩٣٧ وجاءت النتيجة كما خطط لها سلفاً وأصبح يمتلك ظهيراً قانونياً لبقائه سيد الموقف من دون منازع. [٢]

أحداث التمرد الأشوري في شمال العراق سنة ١٩٣٣م :

مع استقلال العراق، قرر "بطريرك كنيسة المشرق مار شمعون الثالث والعشرون" المُطالبة بحكم ذاتي "للآشوريين المسيحيين" في شمال العراق وسعى لحشد الدعم البريطاني من أجل ذلك، كما عرض "البطريرك" هذه القضية إلى عصبة الأمم خلال الفترة ١٩٣١-١٩٣٢م .

رفضت الحكومة العراقية آنذاك هذه المطالب خشية تلقي دعوات مماثلة من قبل مجموعات عرقية ودينية أخرى. فقرر أتباع مار شمعون تقديم استقالتهم الجماعية من "اللواء الآشوري" "الذي كان تحت السيطرة البريطانية ويخدم المصالح البريطانية"، والتحول إلى ميليشيا والتمركز في منطقة العمادية بشمال العراق . [٣]

من جانبه، قررَ"مالك ياقو" أحد زعماء "الآشوريين" اصطحاب عدد من الرجال المسلحين إلى سوريا في ٢١ يوليو تموز سنة ١٩٣٣م، أملا في إقناع الحكومة الفرنسية بإقامة حكم شبه ذاتي لهم في الأراضي الخاضعة تحت سيطرتها شرقي سوريا. غير أن الفرنسيين رفضوا السماح لهم بالبقاء في سوريا وابلغوا السلطات العراقية أن حوالي ٨٠٠ "آشوري" سيعبر الحدود عائدا إلى العراق من معبر ديربون في ٤ اغسطس آب . [٤]

---

[١] هادي حسين عليوي ، الملك فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق ، ط١ ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص٧٣ .

[٢] ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث من ١٩٠٠ – ١٩٥٠ ، مصدر سابق ، ص٦٧ .

[٣] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، مصدر سابق ، ص٤٥ .

[٤] سعاد رؤوف مشير محمد ، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٧٢ .

حدثت اشتباكات عنيفة بين الجيش العراقي والانفصاليين "الاشوريين"، ولا يعلم بالضبط كيف بدأت الاشتباكات حيث أن كلا الطرفين يتهم الطرف الآخر بالبدء بإطلاق النار، فانسحب الجيش العراقي بعد مقتل ٣٣ جندياً من افراده إلى بلدة ديربون الحدودية .

أظهرت الصحافة العراقية آنذاك الاحداث بشكل مبالغ فيها، وانتشرت أخبار عن قيام "الآشوريين" بثورة مسلحة بدعم من بريطانيا من أجل تفكيك العراق وإعادته تحت السيطرة البريطانية مرة أخرى، فقادَ الجنرال بكر صدقي فرق من الجيش العراقي الى شمال العراق لتمشيط جبال بيخير في شمالي الموصل وبلدة سميل في دهوك من "المتشددين الانفصاليين الاشوريين" واعدامهم في كثير من الاحيان خلال الفترة بين ٧-١١ أغسطس اب .

شهدت مدن زاخو ودهوك عمليات قتل استهدفت "الآشوريين"، ففي دهوك تم نقل "الآشوريين" بشاحنات حكومية إلى خارج المدينة حيث جرى تصفيتهم بإطلاق النار عليهم ومن ثم دهسهم بالشاحنات للتأكد من موتهم، كما حدثت عمليات سلب ونهب لممتلكات "الاشوريين" من قبل بعض الاكراد والعرب و"اليزيديين"، بحسب التقارير "الاشورية" .

اسفرت هذه الأحداث المتشابكة عن مقتل نحو ٦٠٠ أشوري بحسب التقارير الرسمية البريطانية او ٣,٠٠٠ ألاف بحسب التقارير "الاشورية"، وأدى التغيير في الموقف البريطاني تجاه "الآشوريين" إلى ظهور فكرة "الخيانة البريطانية" بين بعض الآشوريين الى يومنا هذا . [١]

أحداث التمرد الشيعي في جنوب العراق ١٩٣٥-١٩٣٦م :

كانت الاضطرابات شبه دائمة تقريباً في جنوب العراق منذُ سنة ١٩٣٠م وتحمل في طياتها دوافع متنوعة، فتارة تكون لاسباب مالية وتارة اخرى تكون للحصول على عدد أكثر من المناصب . [٢]

وبعد تسلم الملك غازي بن شريف مكة، حُكم العراق سنة ١٩٣٣م، تبددت طموحات بعض السياسيين الشيعة، فاستقالَ اثنين من الوزراء الشيعة في الحكومة العراقية بحجة عدم توفير الاموال لمنطقة الغراف شمال الناصرية وصرفها بدلاً من ذلك لتوسيع الجيش العراقي من خِلال التجنيد الالزامي .

---

[١] حازم المفتي ، العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي ، مصدر سابق ، ص٨٤ .

[٢] هادي حسين عليوي ، الملك فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق ، ط١ ، مصدر سابق ، ص٧٤ .

وجد هؤلاء الساسة في بعض القبائل الشيعية ولاسيما قبائل منطقة الفرات الاوسط خير وسيلة يستغلونها للوصول الى اهدافهم وتحقيق اغراضهم السياسية وغاياتهم الشخصية فزجوا بها في اتون هذا الصراع الذي اهلك الحرث والنسل في سبيل الضغط على الحكومة والتمرد عليها . [١]

وقد ادى ذلك الى رفع بعض القبائل الشيعية السلاح بوجه الحكومة بسبب تحريض السياسيين واغرائهم بالمال والجاه لاسقاط تلك الوزارة او اجبارها على التخلي عن الحكم او تقديم تنازلات لهم، فاندلعت الاضطرابات في يناير كانون الثاني سنة ١٩٣٥م وانتشرَ التمرد في انحاء الديوانية، ورغم ذلك حققت الحكومة جزءاً من مطالبهم وعادَ الهدوء في غضون اسبوع، لكن سرعان ما عادت الاضطرابات في الديوانية والرميثة مركز المثنى وسوق الشيوخ في ذي قار وتحولت في مايو ايار الى تمرد مُسلح بعد اعتقال احد اتباع "محمد حسين آل كاشف الغطاء"، عالم الدين الشيعي في النجف . [٢]

اعلنَ الجنرال بكر صدقي الاحكام العرفية ونشرَ الجيش العراقي لسحق القبائل المتمردة، وبدأ سلاح الجو العراقي بقصف القبائل المتمردة في الديوانية يوم ١١ مايو ايار، كما قامَ المتمردون بقطع سكة الحديد بين الناصرية والبصرة يوم ١٥ مايو ايار، وبحلول اواخر مايو ايار أنهى الجنرال بكر صدقي تمرد القبائل .

في سنة ١٩٣٦، عادت الاضطرابات الى منطقة الفرات الاوسط مرة اخرى، مما اسفرت عن مقتل ٩٠ جندي من قوات الجيش العراقي واسقاط طائرتين لسلاح الجو العراقي. نشرَ الجنرال بكر صدقي الجيش العراقي في منطقة الاضطرابات واصدر احكام صارمة منها الشنق العلني للمتمردين في الساحات العامة. أودت احداث السنتين ١٩٣٥-١٩٣٦م الى مقتل قُرابة ٥١٠ متمرداً في الفرات الاوسط .

الأنقلاب العسكري في سنة ١٩٣٦م :

استطاع الجنرال بكر صدقي إقناع رجال ذوي نفوذ داخل المؤسسة العسكرية في مقدمتهم الفريق عبداللطيف نوري قائد الفرقة الأولى والعقيد محمد علي جواد قائد القوة الجوية – الطيار الخاص للملك – للانضمام إلى فكرته وتأييد الإطاحة بحكومة الهاشمي، سارت الأمور بتكتم شديد مما منع الاستخبارات العسكرية من كشف الحركة قبل وقوعها، وجاء موعد

---

[١] محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤ – ١٩٥٨، بغداد، ٢٠٠٠ ، ص٢١ .

[٢] ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث من ١٩٠٠ – ١٩٥٠ ، مصدر سابق ، ص١٠٢ .

مناورات الخريف للجيش سنة ١٩٣٦م، ووجد بكر صدقي هدفه في هذه المناسبة، فقد كانت المناورات تقتضي إجرائها في منطقة جبل حمرين في ديالى بين خانقين وبغداد وكان من المفترض أن تكون الفرقة الأولى بقيادة الفريق عبداللطيف نوري في موقع الدفاع عن بغداد فيما تكون الفرقة الثانية بقيادة بكر صدقي في موقع الهجوم .[١]

في ٢٩ يوليو تموز سنة ١٩٣٦م، سافر رئيس أركان الجيش الفريق ياسين الهاشمي شقيق رئيس الوزراء بمهمة إلى خارج العراق وأناب عنه الفريق عبداللطيف نوري مما سهل خطة الانقلاب. جرى الاتفاق على نقل الفرقة الثانية من قرتبة إلى قرغان ليلة ٢٥-٢٦ أكتوبر تشرين الأول، على أن يجري تسلل وحدات الفرقة ليلة ٢٨-٢٩ يوليو تموز إلى بعقوبة مركز ديالى المتاخمة لبغداد والتي تبعد عنها حوالي ٥٠ كم . [٢]

في ليلة الخميس ٢٦ أكتوبر تشرين الاول سنة ١٩٣٦م، زحفت قوات الجيش إلى بعقوبة ووصلتها صباح اليوم التالي، حيث قامت بقطع خطوط الاتصال ببغداد واستولت على دوائر البريد والتلفون وعدد من المواقع الأستراتيجية في المدينة، ثم واصلت زحفها نحو بغداد في الساعة السابعة والنصف بقيادة الجنرال بكر صدقي، وفي الساعة الثامنة والنصف من صباح ذلك اليوم ظهرت في سماء بغداد طائرات حربية يقودها العقيد محمد علي جواد وألقت الالاف من المنشورات التي احتوت على البيان الأول للانقلاب . [٣]

تولى الجنرال بكر صدقي منصب رئيس أركان الجيش بدلاً من الهاشمي الذي أحيل على التقاعد، أما ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني ونوري السعيد فقد غادرا العراق على الفور بمساعدة السفارة البريطانية خوفاً من الجنرال بكر صدقي. أراد قائد الانقلاب بكر صدقي أن يرسل من يقوم بتصفية نوري السعيد والكيلاني والهاشمي إلا أن حكمت سليمان رفض الفكرة. في الوقت نفسه نظمت القوى الشعبية المظاهرات المؤيدة للحكومة وكان على رأس تلك المظاهرات الشاعر محمد مهدي الجواهري. سيطر بكر صدقي على البِلاد وكان هو الحاكم الفعلي الأول والأخير، ولقد رتب قوائم المرشحين لمجلس النواب ومعظمهم من المؤيدين له،

---

[١] عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج٣ ، ط٧ ، دار الرافدين للطباعة ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص٦٧ .

[٢] ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث من ١٩٠٠ – ١٩٥٠ ، مصدر سابق ، ص١٠١ .

[٣] فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤ – ١٩٥٨، بغداد، ١٩٨٤، ص٥٦ .

وقد جرت الانتخابات في ٢٠ فبراير شباط سنة ١٩٣٧م، وجاءت النتيجة كما خطط لها سلفاً وأصبح يمتلك ظهيراً قانونياً لبقائه سيد الموقف من دون منازع . [١]

اغتيال الجنرال بكر صدقي سنة ١٩٣٧م :

قرر بكر صدقي السفر إلى تركيا لحضور المناورات العسكرية التركية المقرر القيام بها في ١٨ أغسطس اب سنة ١٩٣٧م، وقد اتخذ الإنجليز قرارهم بتصفيته وهو في طريقه إلى تركيا. غادر بغداد في ٩ أغسطس أب بالطائرة إلى نينوى شمال العراق، وكان برفقته العقيد محمد علي جواد قائد القوة الجوية، وكان من المقرر أن يغادر بالقطار ولكنه شعرَ بوجود مؤامرة ضده لذلك قرر السفر بالطائرة . [٢]

وصلَ إلى الموصل في ١٢ أغسطس اب، ونزلَ في دار الضيافة وقد وجد المتآمرون فرصتهم في التخلص منه، حينما انتقل إلى حديقة مطعم المطار وبينما كان جالساً مع العقيد محمد علي جواد والمقدم الطيار موسى علي يتجاذبون أطراف الحديث، تقدم نائب العريف عبدالله التلعفري نحوهم ليقدم لهم المرطبات وكان يخبئ مسدساً تحت ملابسه، ولما وصل قرب الجنرال بكر صدقي أخرج مسدسه وصوبه نحو رأسه وأطلق النار عليه فقتل في الحال، ثم أقدم على إطلاق النار على قائد القوة الجوية وقتله هو آلآخر. ألقي القبض على القاتل وفي التحقيق الأولي اعترف بأن الذي جاء به لتنفيذ الجريمة هو الضابط محمود هندي الذي اختفى بعد الحادث . [٣]

---

[١] لطفي جعفر فرج ، الملك غازي ودورهُ في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ، بغداد ، ب . ت ، ص١١١ .

[٢] نجدة فتحي صفوت ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، مصدر سابق ، ص٢٤

[٣] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق ، ج١ ، ط١ ، أربيل ، العراق ، ٢٠٠٧ ، ص١٤٥ .

المبحث الثاني

الأوضاع السياسية للعراق والتي مهدت للانقلاب

- الوضع السياسي في العراق خلال مرحلة الاستقلال :

بعد أن أنهى نوري السعيد المهمة التي كلف بها وهي عقد معاهدة عام ١٩٣٠ مع بريطانيا وبعد أن أصبح العراق عضواً في عصبة الأمم في ٣ تشرين الأول ١٩٣٢. رأى الملك فيصل ضرورة تغير الوزارة كي تفتح صفحة جديدة في بداية عهد الاستقلال ويباشر بتنفيذ الإصلاحات الداخلية التي تفتقر أليها البلاد وعليه طلب الملك من السعيد أن يستقيل وعندئذ تقرر أن تقوم وزارة انتقالية في البلاد تتولى مهمة حل المجلس النيابي والشروع بانتخابات جديدة وعهد الى ناجي شوكت وهو شخصية محايدة متعاطفة مع سياسة الملك بتشكيل تلك الوزارة في ٣ تشرين الثاني ١٩٣٢. إلا أن الوزارة لم تجد بداً من الاستقالة في ١٨ آذار ١٩٣٣متعللاً رئيسها بمرضه. [١]

تشكلت الوزارة الجديدة في ٢٠ آذار ١٩٣٣ برئاسة رشيد عالي الكيلاني، وكان من المشاكل التي جابهتها هذه الوزارة حدوث التمرد الذي قامت به الفئة التيارية في الثاني من آب ١٩٣٣ بتحريض من البريطانيين والفرنسيين في سورية فاضطرت الحكومة العراقية الى إرسال بعض القطعات العسكرية لأخماده وبالنظر لوقوع أعداد من القتلى في صفوف المتمردين استغلت الصحافة البريطانية ذلك الحادث واعتبرت أجراءات الحكومة العراقية قاسية تجاه الأقليات. أما العراق اعتبر هذا العمل من الأمور الداخلية. كما أن القضاء على هذا التمرد أدى الى إعجاب الشعب بجيشه وتقديره أياه. [٢]

توفي الملك فيصل في ٨ أيلول ١٩٣٣ بصورة مفاجئة فاجتمعت الوزارة وأقرت تتويج الأمير غازي ولي عهد العراق ملكاً على العراق. وبعد وفاة الملك فيصل خشيت بريطانيا من حدوث تبدل جوهري في سياسة العراق الخارجية، ولما اشتدت المعارضة في مجلس النواب شعرت الوزارة بلزوم حل المجلس وانتخابات جديدة وبما أن وضع البلاد لا يساعد على إجراء انتخابات جديدة لذلك أسرع رشيد عالي الكيلاني الى تقديم استقالته في ٢٨ تشرين الأول

---

[١] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق ، ج١ ، ط١ ، أربيل ، العراق ، ٢٠٠٧ ، ص٧٢ .

[٢] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، مصدر سابق ، ص٤٧ .

١٩٣٣. [١] ثم أخذت الوزارات تتألف على اختيار أعضائها دون التقيد بالانتسابات الحزبية فكانت وزارة جميل المدفعي (٩ تشرين الثاني ١٩٣٣ – ١٠ شباط ١٩٣٤) هي الأولى من هذا القبيل وفي عهدها قاطع أهل بغداد مدة شهر تقريباً شركة التنوير التي تجهز العاصمة بالكهرباء فاستقال المدفعي ولكنه كلف من جديد من قبل الملك بتشكيل الوزارة واستمرت الأخيرة قائمة في وجه الانتقادات الموجهة نحو ضعف الجهاز الإداري الى أن استقالت في ٢٥/ آب ١٩٣٤. [٢]

على أثر استقالة وزارة المدفعي الثاني، كلف علي جودت الأيوبي بتشكيل الوزارة في ٢٧ آب ١٩٣٤ وحصل على موافقة الملك بحل مجلس النواب والشروع في انتخاب مجلس جديد وقد أصبحت قضية الانتخابات هي السبب الرئيس للمشاكل التي واجهتها وزارة الأيوبي. فضلاً عن تظاهرات العشائر في منطقة الفرات الأوسط والمطالبة بسقوط الوزارة وتحت تأثير هذا الضغط ولتطور الأمور تطوراً مخيفاً، اضطر علي جودت الى تقديم استقالة وزارته في ٢٣ شباط ١٩٣٥، وبعد استقالة الأيوبي طلب الملك غازي من جميل المدفعي تشكيل الوزارة فشكلها في الرابع من آذار ١٩٣٥، إلا أن هذه الوزارة لم تستمر طويلاً فسرعان ما قدمت استقالتها نتيجة استمرار الاضطرابات العشائرية وإزاء هذا الوضع قدم المدفعي استقالته في ١٥ آذار ١٩٣٥ أي بعد أحد عشر يوماً. [٣]

– وزارة ياسين الهاشمي ١٩٣٥ – ١٩٣٦ :

أدى سقوط وزارة المدفعي الى الاعتقاد بأن الجماعة الوحيدة التي تستطيع إعادة الاستقرار الى البلاد هي جماعة الأخائيين، لذلك دعا الملك ياسين الهاشمي زعيم حزب الإخاء لتشكيل لوزارة، وفي أعقاب تشكيل وزارته، أصدر الهاشمي بياناً الى العشائر دعاهم فيه الى رمي السلاح والعودة الى مزاولة الأعمال الاعتيادية وتعهد بتطبيق القوانين على أساس الحق والعدل. إلا أن الهياج العشائري لم يتوقف إذ حدث تمرد في الرميثة يقوده الشيخ خوام رئيس عشيرة بني

---

[١] هادي حسين عليوي ، الملك فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق ، ط١ ، مصدر سابق ، ص٧٨ .

[٢] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، مصدر سابق ، ص٤٩ .

[٣] هادي حسين عليوي ، الملك فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق ، ط١ ، مصدر سابق ، ص٨٤ .

زريج، لذلك تقدمت القطعات العسكرية نحوها وانهت التمرد بعد أن ألقت القبض على الشيخ ودخل الجيش الرمثية في السادس عشر من آيار ١٩٣٥. [١]

وفي الشمال قال تمرد في منطقة الزيبار أثناء شهر آب ١٩٣٥ برئاسة خليل خوشوي، إلا أن القطعات العسكرية انهت التمرد وأعلنت الأحكام العرفية في المنطقة. ومن جهة أخرى أصبح الوضع في الرميثة صعباً وليس بأمكان السيطرة عليه بعد أن طبقت الحكومة التجنيد الإلزامي وكذلك منعت الوزارة الهاشمية تسير مواكب العزاء في الطرقات العامة أثناء عاشوراء وهذا الأمر استغله خصوم الوزارة واصبح سبباً لتمرد عشائر أخرى في الرميثة. ومهما يكن من أمر فإن وزارة ياسين الهاشمي قد نجحت في القضاء على التمرد العشائري بواسطة القوة العسكرية وفرض سلطانها على جميع أنحاء العراق، إلا أنه اتضح فيما بعد أن تلك القوة العسكرية المتنافية النفوذ أصبحت هي العامل الرئيسي في إسقاط وزارة الهاشمي. [٢]

صمم القادة الآخائيين، الذين سبق وأن انتقدوا بشدة انتخابات علي جودت، على حل البرلمان، فأصدر الملك أمراً في ٩ نيسان ١٩٣٥ يقضي بحل البرلمان على أساس أن الوضع الراهن يحتاج الى تعاون السلطتين التشريعية والتنفيذية كي تتمكن الأخيرة من القيام باصلاحات مهمة. وفعلاً حل البرلمان وأجرت الانتخابات في آب ١٩٣٥ وعلى أثرها ارتفع عدد المقاعد النيابية من (٨٨) الى (١٠٨) وأعلنت الوزارة منهاجها الذي تتعهد به كالعادة في القيام بمختلف الاصلاحات.

أما بالنسبة للسياسة الخارجية: فيمكن القول أن الوزارة قد أكدت على الاتجاه القومي ودعت الى الوحدة العربية كما أيدت فكرة الجامعة العربية. وبالنسبة للعلاقات مع بريطانيا فقد سارت وفق معاهدة عام ١٩٣٠. ولم تظهر أية محاولة لتعديل تلك المعاهدة في عهد هذه الوزارة، كما أن علاقات ياسين الهاشمي بالسفير البريطاني في بغداد اتسمت بالود والمجاملة.[٣]

اعتبرت الحكومة أن المعارضة السياسية هي المسؤول الأول عن قيام الحركات العشائرية ولما نجحت في إخمادها أخذت تعمل على تعزيز مكانتها عن طريق القوة والدعاية فوضعت صحف المعارضة تحت رقابة شديدة. وكانت جماعة الأهالي التي تزعمها حكمت سليمان وجعفر أبو التمن أقوى معارضة واجهتها وزارة الهاشمي.

---

[١] رجاء حسين الخطاب ، تأسيس الجيش العراقي ، مصدر سابق ، ص٨٤ .

[٢] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، مصدر سابق ، ص٥٢ .

[٣] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق ، ج١ ، ط١ ، أربيل ، العراق ، ٢٠٠٧ ، ص٦٦ .

بعد أن واجهت حكومة الهاشمي الانتقادات الشديدة من معارضيها أخذت تتحدث عن أخطار التغيرات الوزارية. وألقى رئيس الوزراء في البصرة خطاباً في ٥ أيلول ١٩٣٦ أكد على ضرورة استقرار الحكومة. من جهة أخرى فإن الملك غازي الذي كان شاباً لا يتجاوز الرابعة والعشرين لم يكن مرتاحاً من تصرفات ياسين الهاشمي الذي غالباً ما تعارضت مع رغباته الشخصية ولاسيما بعد أن فرضت القيود على تصرفات غازي وأصدقائه في أعقاب هروب الأميرة عزة شقيقة الملك غازي مع عامل أحد الفنادق يوناني الجنسية وزواجها منه في حزيران عام ١٩٣٦. وقبل إسقاط حكومة الهاشمي بقليل، أبلغ الملك وزير الخارجية نوري السعيد عن رغبته في تغيير الوزارة إلا أن الهاشمي لم يكن يرى وجوب الاستقالة، ولم يكد يمضي أسبوع واحد على ذلك حتى انقلبت الحكومة على يد الجيش فجأة، فكان هذا الانقلاب بمثابة الإعلان عن انتقال القوة السياسية من المدنيين الى الجهات العسكرية. [١]

استمر الطوق الذي فرضته وزارة ياسين الهاشمي مفروضاً على الشيوعيين حتى سقوط الوزارة في ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦، اثر انقلاب قام فيه الفريق بكر صدقي، بعد تحالف القوى العسكرية متمثلة بقائد الانقلاب بكر صدقي والعقل المدبر للانقلاب حكمت سليمان وقوى مدنية معارضة للحكومة متمثلة بجماعة الأهالي بقادتها البارزين جعفر ابو التمن وكامل الجادرجي وحكمت سليمان، الذي الف الوزارة الجديدة . [٢]

لم يكن من السهل على الشيوعيين العراقيين اتخاذ موقف محدد من الانقلاب والوزارة الجديدة. فقائد الانقلاب بكر صدقي، هو نفسه صاحب الفضل الكبير على الحكومة العراقية في اخماد الحركات العشائرية في الرميثة وسوق الشيوخ عام ١٩٣٥، هذه الحركات التي ايدها واسهم في بعضها الشيوعيون . وان حكمت سليمان العقل المدبر للانقلاب ورئيس الوزراء الجديد، هو نفسه وزير الداخلية الذي اصدر اوامر القضاء على الحركات العشائرية بشدة كبيرة جداً.

على الرغم من ذلك دعا الشيوعيون الى مساندة الانقلاب الذي اسقط وزارة الهاشمي التي ضيقت عليهم وطاردتهم . وجاء تسلم قادة جماعة الاهالي مناصب مهمة في الوزارة الجديدة، دافعاً للشيوعيين في تأييد الانقلاب اذ وضع في الحسبان التقارب الذي حصل بين جماعة الاهالي والشيوعي قاسم حسن في مطلع ١٩٣٦، ودعوة الكومنترن في اجتماعه عام

---

[١] نجدة فتحي صفوت ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، مصدر سابق ، ص٣٣ .

[٢] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، مصدر سابق ، ص٥٢ .

١٩٣٥ جميع الاحزاب الشيوعية لإقامة جبهة شعبية معادية للفاشية على أساس الجبهة العمالية الموحدة، ودعوته لشيوعيي العراق إلى تكوين حركة جماهيرية وطنية تحررية ثورية تنصهر فيها جميع العناصر الوطنية . لذا سارع الشيوعيون الى مساندة الانقلاب منذ ايامه الأولى واندفعوا الى تحريك الجماهير لتأييده. كما سارعوا الى اصدار منشور بأسم الحزب الشيوعي العراقي[١]، في الاول من تشرين الثاني ١٩٣٦ اعلنوا فيه تأييد الانقلاب، ونظموا بالتعاون مع جماعة الاهالي عدداً من المظاهرات المؤيدة للانقلاب في مدن مختلفة كان اكبرها المظاهرات التي جرت في بغداد والبصرة، فضلاً عن المظاهرة التي قادها يوسف اسماعيل في بغداد في ٣ تشرين الثاني والتي ضمت طلاب كليات الحقوق والطب ودار المعلمين العالية، وانتهت في جامع الحيدرخانه حيث القيت خطب تأييد الانقلاب. ونظم يوسف متي في بغداد ايضا مظاهرة تأييد اخرى ضمت عمال البناء واعداد من الكادحين من الكرادة الشرقية، انطلقت نحو شارع الرشيد وانضم اليها الاف المتظاهرين، وحمل الشيوعيون فيها شعارات عديدة مثل " الخبز للجياع" و" تسقط الفاشية المجرمة " وانتهت ايضا في جامع الحيدر خانه، حيث التقت بالمظاهرة الاولى . وشهدت البصرة تظاهرات مماثلة قادها غالي زويد.[٢]

كانت شعارات هذه المظاهرات كفيلة بإثارة الوزارة القائمة واعتقال يوسف متي عدة ايام بعد احتجاج الوزير الايطالي المفوض في بغداد .

ازداد الشيوعيون تأييداً للوزارة بعد اعلان منهاجها الذي تضمن السعي لاعمار الاراضي وتوزيع الاميرية منها غير المملوكة على ابناء البلاد وفق المصلحة العامة، والقيام بإصلاحات عديدة اخرى لاسيما في مجال الزراعة والتجارة والصناعة ، واتسعت آمال الشيوعيين مع اعلان الوزارة السماح لبعض الكتب والمطبوعات الماركسية بالدخول الى العراق، بعد ان منعتها الوزارة السابقة بحجة ترويجها مبادئ شيوعية والاضرار بالمصلحة العامة[٣].

ازدادت علاقة الشيوعيين قوة مع جماعة الاهالي، وبخاصة بعد ان طالبت جريدة الاهالي لسان حال الجماعة، اطلاق سراح السجناء السياسيين ،في وقت لم يكن في سجون العراق، سجناء سياسيين غير الشيوعيين. اذ سبق للوزارة الجديدة ان افرجت عن جميع السجناء السياسيين ماعدا الشيوعيين. وقد تم اطلاق سراح جميع السجناء الشيوعيين . فكان من الطبيعي

---

[١] ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث من ١٩٠٠ – ١٩٥٠ ، مصدر سابق ، ص١١٤ .

[٢] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، مصدر سابق ، ص٥٥ .

[٣] نجدة فتحي صفوت ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، مصدر سابق ، ص٣٥ .

ان يندفع الشيوعيون باتجاه دعم ومساندة جماعة الاهالي(.وينتموا الى "جمعية الاصلاح الشعبي " التي اسستها جماعة الاهالي في تشرين الثاني ١٩٣٦، وتألفت هيأتها المؤسسة من كامل الجادرجي ويوسف ابراهيم وعبد القادر اسماعيل وصادق كمونه ومكي جميل ومحمد صالح القزاز وعبد الله سالم . وجاء في منهاجها الذي نشرته في ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٦ " السعي للقيام باصلاح سياسي واجتماعي واقتصادي يعود نفعه على عامة افراد الشعب ويحقق تقدمه ويقضي على الاستغلال، والمطالبة بنهوض القطاع الزراعي وخاصة فيما يتعلق باحياء الاراضي الموات وتوزيعها على الفلاحين .. والغاء القوانين الجائرة وسن قوانين تكفل التقدم الزراعي وترقية الفلاح، وتحقيق مطالب العمال المتمثلة بسن قوانين حماية العمل وضمان حقوقهم وتقدمهم ، وتحديد ساعات العمل بما لا يزيد عن ثمان ساعات يوميا وتشجيع مؤسسات العمال ونقاباتهم". الامر الذي شجع معظم الشيوعيين على الانتماء للجمعية وحث الشباب والطلاب والعمال والفلاحين نساءً ورجالاً على الانتماء وبذل الجهود لمساندة الجمعية ومواجهة كل ما من شأنه اضعافها .على ان طروحاتها واهدافها تلتقي مع طروحات واهداف الحزب الشيوعي العراقي[١].

ركز الشيوعيون على أداء دور بارز في شعبة الثقافة والدعاية للجمعية كونها تمثل افضل فرصة للشيوعيين للترويج عن افكارهم ، اذ اصبح يوسف متي وحسن عباس الكرباس كاتبين في جريدة " الاهالي " التي عدت لسان حال الجمعية. وعُرف يوسف متي بمقالاته التي وضع لها عنوان " انا اقول " وتناولت شكاوى الناس وشؤون المجتمع. ،وعمل مهدي هاشم في جريدة "الانقلاب" لصاحبها الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري. وكان جميعهم قد اعرب عن تأييده لجمعية الاصلاح الشعبي (التي اصبح ينظر اليها على انها واجهة علنية للحزب الشيوعي العراقي. وقد رفضت جماعة الأهالي هذا الاتهام مراراً، واكد اعضاؤها انهم بعيدون عن أي نشاط او ارتباط بالحزب[٢].

شجعت الاجراءات التي اتخذتها وزارة حكمت سليمان ولا سيما اطلاق سراح السجناء الشيوعيين ، ثم السماح للمطبوعات الشيوعية بالدخول الى العراق، العناصر الشيوعية ممارسة نشاطها السياسي بشكل ملحوظ ،فسرعان ما عاد الشيوعيون الى نشاطهم وتنظيماتهم بين العمال وهذا ما دفع الوزارة الى تطبيق قانون العمل رقم ٢٧ لسنة ١٩٣٦، الذي شرعته وزارة ياسين

---

[١] خالد محمد رؤوف ، أسباب مقتل بكر صدقي ، مصدر سابق ، ص٨٧ .

[٢] عبهول ، عبد الله شاتي ، تاريخ العراق المعاصر ، مصدر سابق ، ص٧٥ .

الهاشمي الثانية ولم تنفذه ، وقد قام الشيوعيون في سبيل ذلك ومنذ تأليف وزارة حكمت سليمان حتى اواسط عام ١٩٣٧، بعدة اضرابات كبيرة وطويلة في مشاريع مهمة، حتى قدر مجموع عدد الايام التي شملتها الاضرابات بنحو (٢٠٠) يوم اي حوالي سبعة اشهر، وهذا الرقم يزيد اضعاف مضاعفة على مجموع عدد ايام الاضرابات منذ تأسيس المملكة العراقية في ٢٣ اب ١٩٢١حتى قيام الانقلاب[١].

بدأت الاضرابات في شركة "بلفور بتي" التي كانت تقوم ببناء سدة الكوت اواخر كانون الاول ١٩٣٦، اذ احتج العمال على زيادة ساعات عملهم، وطالبوا بتوفير سيارات تنقلهم الى محل عملهم . واعقب ذلك اضراب عمال معمل "غزل عباس" في النجف اواخر كانون الثاني ١٩٣٧ ، ثم اضراب عمال شركة "باتا" للأحذية في ٨ اذار ١٩٣٧، وكان في مقدمة طلباتهم تحديد ساعات العمل، ومساواتهم في الاجر مع عمال المعامل الاهلية لصنع الاحذية. وفي ١٤ اذار ١٩٣٧ اضرب عمال الميناء في البصرة بتحريض من الشيوعيين، احتجاجاً على انخفاض اجورهم التي لا تتعدى ال(١٤ فلساً)، واستمر الاضراب على الرغم من قساوة اجراءات مدير الموانئ العام البريطاني" العقيد وورد" الذي استخدم اساليب صارمة بحق المضربين حتى اضطرت الادارة الى زيادة اجورهم من (١٤ الى ٥٠ فلساً) كحد ادنى[٢] .

دفعت هذه الاضرابات الحكومة الى الاستجابة لمطاليب العمال، وقد رد رئيس اركان الجيش الفريق بكر صدقي على سؤال رئيس تحرير جريدة البلاد روفائيل بطي عن تغلغل الشيوعية في العراق ، بقوله ان العراق خال من الشيوعية وتساءل " اين معاملنا وعمالنا كي تتوغل الشيوعية فينا ؟ ". وكان ذلك حافزاً للشيوعيين بالقيام باضطرابات جديدة ، اذ اعلن عمال شركة النفط في كركوك الاضراب اواخر اذار ١٩٣٧، تلاه اضراب عمال السكك الحديد معامل الشالجية في بغداد في اوائل نيسان ١٩٣٧، الذي انتهى بعد ان قاد الشيوعيون العمال المضربين نحو السراي، فاستجابت الحكومة لمطالبيهم على وفق قانون العمل رقم ٢٧ لسنة ١٩٣٦. [٣]

شارك الحزب الشيوعي العراقي في مظاهرات ١٦ تموز ١٩٣٧ التي شهدتها بغداد تأييداً للقضية الفلسطينية، واحتجاجاً على مقررات اللجنة الملكية التي شكلتها الحكومة البريطانية للتحقيق في الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٦، وكان مقترح تقسيم فلسطين الى ثلاث دويلات ، موضع استنكار شديد في معظم ارجاء الوطن العربي. وفي سياق القضية نفسها قام قاسم حسن

---

[١] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، مصدر سابق ، ص٥٢ .

[٢] خالد محمد رؤوف ، أسباب مقتل بكر صدقي ، مصدر سابق ، ص٨٨ .

[٣] عبهول ، عبد الله شاتي ، تاريخ العراق المعاصر ، مصدر سابق ، ص٧٥ .

بدور بارز في مساعدة القوميين متمثلين بيونس السبعاوي بتهريب السلاح الى ثوار فلسطين بالتنسيق مع الشيوعي الاردني فؤاد نصار.[١]

اما التنظيم الشيوعي داخل الجيش فقد استطاع الشيوعيون ابان وزارة حكمت سليمان بتوجيه من يوسف متي وحسن عباس الكرباس اختراق فوجي المخابرات اللاسلكي الاول والثاني في بغداد وكركوك، ثم امتد النشاط ليشمل الافواج والكتائب الاخرى بشكل واسع . وشكلت لجنة شيوعية عسكرية خاصة عهدت اليها مسؤولية التحريض داخل الجيش، وكانت تأخذ تعليماتها من زكي خيري ويوسف متي . وفي اعقاب اغتيال بكر صدقي في ١١ اب ١٩٣٧، توسع التنظيم اكثر ليصل الى (٤٠٠) جندي وضابط صف. الا ان هذا التوسع كان ينقصه مستلزمات العمل الاساسية مثل السرية التامة والدقة والضبط الحزبي ، والابتعاد عن نظام الخلايا الصغيرة التي لا يتجاوز اعضاء الواحدة (٣-٥) افراد ، اذ كانت الاجتماعات تعقد بصورة موسعة ويحضرها الاعضاء الجدد المدعوون لأول مرة .[٢]

كانت هناك عوامل موضوعية وذاتية ادت الى وضع نهاية النشاط الشيوعي في هذه المرحلة، كان في مقدمتها اعتقال قادته ، فضلاً عن الدور الذي قام به القوميون في تأليب الحكومة القائمة ضد الشيوعيين ومؤيديهم وبخاصة ضد جمعية الاصلاح الشعبي عامة، وفي مقدمة هؤلاء القوميين علي محمود الشيخ الذي انتقد الوزارة في اثناء لقائه ببكر صدقي في وزارة الدفاع بانتهاجها سياسة مشجعة للافكار الشيوعية، الامر الذي دفع بكر صدقي إلى الادلاء بتصريحه المعادي للشيوعية في ١٧ اذار ١٩٣٧، الذي اوضح فيه ان تربة العراق غير صالحة لزراعة الافكار الشيوعية، وان من يحاول زرع هذه الافكار في العراق "كمن يحاول زرع نخيل البصرة في جبال النرويج"، ولمح باستخدام القوة ضد اي مروج للشيوعية في العراق. وقد اعقب ذلك هجوم بعض اعضاء مجلس النواب ومنهم سلمان الشيخ داود ورفائيل بطي، على جمعية الاصلاح الشعبي، بوصفها واجهة للنشاط الشيوعي في العراق، وتصريح رئيس الوزراء حكمت سليمان داخل المجلس النيابي بان "لا شيوعية في البلاد ولن تكون في البلاد شيوعية" . كما اعلن تحفظه على استخدام كلمة " فقير " كي لا يفهم المقصود منها الشيوعية .فضلاً عن الاتهامات المتوالية لجمعية الاصلاح الشعبي بوصفها واجهة شيوعية ومحاولة اعضائها ابعاد هذه التهمة عنهم، ومنها تصرفات كامل الجادرجي وضغوطه على باقي

---

[١] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق ، ج١ ، ط١ ، أربيل ، العراق ، ٢٠٠٧ ، ص٦٢ .

[٢] خالد محمد رؤوف ، أسباب مقتل بكر صدقي ، مصدر سابق ، ص٩٢ .

اعضاء الجمعية لأبعاد زكي خيري ويوسف متي عن العمل في جريدة الاهالي ، وقد تزامن ذلك مع اتفاق العناصر القومية مع الحكومة القائمة ضد العناصر اليسارية (الشيوعيين وجماعة الاهالي) [١]. وقد ادى الاتفاق الى تقديم اعضاء الجمعية استقالتهم من الوزارة في ١٩ حزيران ١٩٣٧، اثر خلافهم مع رئيس الوزراء حكمت سليمان ورئيس اركان الجيش بكر صدقي بشأن عدد من المواضيع كان ابرزها اعتراضهم على اسلوب القوة في معالجة الحركة العشائرية القائمة في الديوانية ،وقد ادت هذه الاستقالة الى اضعاف التنظيم الشيوعي الذي فقد سنداً قوياً . [٢]

ان السبب الجوهري الذي ادى الى ضعف التنظيم الشيوعي يعود الى سوء الممارسات التنظيمية الداخلية وفي مقدمتها عدم قدرة الشيوعيين على تجاوز الخلافات الشخصية ، الذي كانت اسبابه اتباع قاسم حسن ومهدي هاشم وحسن عباس الكرباس، الاسلوب الليبرالي فكراً وسياسة ورفضهم النشاط المستقل وانقيادهم لاعضاء جمعية الاصلاح الشعبي وفي مقدمتهم كامل الجادرجي وحسين جميل ، اكثر من بقية اعضاء التنظيم الشيوعي ، واستطاع قاسم حسن، احتواء مسؤول اجهزة الطباعة وحال دون اصدار الحزب صحيفة تعبر عن وجهات نظره المستقلة، وبقيت في هذه المرحلة وجهات نظر الشيوعيين، وكما اراد قاسم حسن اسيرة اراء ووجهات نظر جمعية الاصلاح الشعبي . وبسبب هذا الانشقاق فشلت جهود الشيوعيين من جماعة زكي خيري في السيطرة على الاضرابات العمالية التي شملت مناطق مختلفة من العراق . كما فشلت في ضم العمال المتظاهرين الى التنظيم، لان قاسم حسن تمكن بواسطة حسن عباس الكرباس من السيطرة على ابرز العاملين في هذه الاضرابات . [٣]

في ضوء ذلك اصبح الشيوعيون في موقف صعب، واصبح اكثر صعوبة عندما تم اسقاط الجنسية العراقية عن الشيوعي يوسف اسماعيل واخيه عبد القادر اسماعيل وابعادهما خارج العراق في ١٠ اب ١٩٣٧ اي قبل يوم واحد من اغتيال بكر صدقي. وظل يوسف

---

[١] نجدة فتحي صفوت ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، مصدر سابق ، ص٣٥ .

[٢] عبهول ، عبد الله شاتي ، تاريخ العراق المعاصر ، مصدر سابق ، ص٧٥ .

[٣] هادي حسين عليوي ، الملك فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق ، ط١ ، مصدر سابق ، ص٨٤ .

اسماعيل يتنقل بين لبنان وسوريا وفرنسا حتى انتهى به المطاف عضواً في الحزب الشيوعي الفرنسي، وبقي هناك حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اذ عاد الى العراق[١] .

اظهرت وزارة جميل المدفعي الرابعة (١٧ اب ١٩٣٧ –٢٤ كانون الاول ١٩٣٨) التي شكلت بعد استقالة وزارة حكمت سليمان، تشدداً واضحاً تجاه الشيوعيين، فتم القاء القبض على قاسم حسن . وفي ٦ تشرين الاول ١٩٣٧ سحبت الجنسية العراقية من مهدي هاشم ونفي الى ايران، حيث انضم الى الحزب الشيوعي الايراني(توده) .وبسبب مساوىء التنظيم العسكري واندساس عناصر الاستخبارات العسكرية في صفوفه، تم في ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٧ اعتقال (٦٥) شيوعياً اطلق سراح (٤٣) منهم دون عقوبة ، واحيل البقية الى المحاكمة، فحكم على ثلاثة منهم وهم المنظمون العسكريون (عبد الرحمن داود وعلي عامر وضاحي فجر) بالإعدام ثم خفف الحكم الى السجن ١٤ سنة[٢] .

اما البقية فقد سجنوا لمدد مختلفة تتراوح بين ٣–١٠ سنوات. وبعد يوم واحد ، سافر نوري روفائيل الى اسبانيا وانضم الى الكتيبة الاممية وخدم فيها برتبة " رئيس عرفاء " في جبهة "كاتالونيا"، ونال في النهاية شهادة " مناضل" . وترك موسى حبيب الحزب الشيوعي لينصرف الى الاعمال التجارية. واعتقل جميل توما اثر وشاية خصومه في الدائرة التي يعمل بها، التي عاد اليها بعد الانقلاب[٣] .

بعد ان شهد الجيش نشاطاً شيوعياً، سعت الحكومة الى ابعاد الجيش عن اي تنظيم سياسي وبخاصة الشيوعي، لأن الجيش الاداة الاكثر تاثيراً على وضع العراق السياسي، كما اثبت ذلك انقلاب بكر صدقي . فقامت وزارة جميل المدفعي الرابعة باصدارقانون العقوبات البغدادي رقم ٥١ لسنة ١٩٣٨ في ٨ مايس ١٩٣٨ الذي نصت مادته الاولى " يعاقب بالاشغال الشاقة او الحبس مدة لا تزيد على سبع سنين او بالغرامة او بهما، كل من حبذ او روج باحدى وسائل النشر المنصوص عليها في المادة (٧٨) من هذا القانون اياً من المذاهب الاشتراكية البلشفية (الشيوعية) الفوضوية الاباحية وما يماثلها، التي ترمي الى تغيير نظام الحكم والمبادئ والاوضاع السياسية للهيئة الاجتماعية المصونة بالقانون الاساسي. " [٤]

---

[١] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق ، ج١ ، ط١ ، أربيل ، العراق ، ٢٠٠٧ ، ص٧٥ .

[٢] عبهول ، عبد الله شاتي ، تاريخ العراق المعاصر ، مصدر سابق ، ص٧٥ .

[٣] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، مصدر سابق ، ص٥٢ .

[٤] خالد محمد رؤوف ، أسباب مقتل بكر صدقي ، مصدر سابق ، ص٩٢ .

الانقلابات السياسية في العراق :

١- الانقلاب الأول، انقلاب بكر صدقي ١٩٣٦ :

اتفقت حركتان مختلفتان فألفتا كتلة قوية تعارض وزارة ياسين الهاشمي، الحركة الأولى التي يرجع تاريخ نشوئها الى عام ١٩٣١ عرفت بأسهم جماعة الأهالي. أما الحركة الثانية فتألفت من مجموعة من ضباط الجيش أطلقت على نفسها أسم الضباط الوطنيين استهدفت من نشاطها السياسي سيطرة الجيش على الحكومة لغرض القيام بإصلاحات مدينة وعسكرية. [١]

اشتدت المعارضة ضد وزارة ياسين الهاشمي وحدثت حركات عشائرية في انحاء مختلفة من العراق، لكن المعارضة ومن ضمنها جماعة الأهالي عجزت عن اسقاط تلك الوزارة في تلك الأثناء أخذ ولاء ضباط الجيش للحكومة بالفتور. وأثناء صراع المعارضة مع وزارة الهاشمي بدأ حكمت سليمان بتكوين ارتباط بين جماعة الأهالي والجيش عن طريق الفريق بكر صدقي ورغم انضمام بكر الى جماعة الأهالي إلا أنه لم يحضر اجتماعاتها السرية سوى مرة واحدة وذلك لتخوف حكمت سليمان من أن الاتصالات المستمرة بالجيش قد تثير شكوك الحكومة وفي أعقاب ارتباط بكر صدقي بجماعة الأهالي تقرر تنظيم حركة انقلابية تستهدف أقالة وزارة ياسين الهاشمي المتربعة على دست الحكم وحدث في تشرين الأول ١٩٣٦. أن كان رئيس أركان الجيش طه الهاشمي متمتعاً بإجازة خارج العراق وكان بكر صدقي وكيلاً عنه في رئاسة الأركان فاستغل بكر تلك الفرصة للقيام بالحركة الانقلابية ففي ليلة ٢٩/٢٨ تشرين الأول عام ١٩٣٦ نفذ بكر صدقي الانقلاب بمساعدة الفريق عبد اللطيف نوري قائد الفرقة الأولى ومحمد علي جواد آمر القوة الجوية حيث زحفت قوات الفرقتين الثانية والأولى والتي أطلق عليها أسم القوة الوطنية الاصلاحية من مراكزها في محافظة ديالى ووصلت الى مقربة من بغداد في الصباح الباكر من يوم ٢٩ تشرين الأول وفي نفس ذلك الصباح ظهرت بعض طائرات القوة الجوية العراقية وألقت مناشيرها على الأهلين تدعوهم الى السكينة وتخبرهم بواقع الحال. [٢]

أدرك ياسين الهاشمي ووزارته حراجة الموقف فقدم استقالته لاجتناب تعريض البلاد الى خطر القلائل الداخلية، وقد أصدرت الحكومة بياناً في ٥ تشرين الثاني ١٩٣٦ شرحت فيه أسباب قيام الانقلاب والسياسة التي ستتبعها جاء فيه أن الظروف الاستثنائية التي اضطرت المخلصين من أخواننا الى أن يتكاتفوا هي وليدة سياسة الحكومة وأن الأخيرة سوف تعمل على

---

[١] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق ، ج١ ، ط١ ، أربيل ، العراق ، ٢٠٠٧ ، ص٧١ .

[٢] خالد محمد رؤوف ، أسباب مقتل بكر صدقي ، مصدر سابق ، ص٩٥ .

تطبيق العدل على الجميع، وتحسين الصلات الودية مع الدول ووضع خطة أصلاحية شاملة للمعارف وتناول أيضاً مسألة توزيع الأراضي. [١]

- تأثير الانقلاب على الوضع السياسي في العراق :

استندت وزارة حكمت سليمان على قاعدة التعاون بين جماعة بكر صدقي العسكرية وبين جماعة الأهالي الاصلاحية ولكن سرعان ما اتضح أن ثمة خلافاً شديداً يكمن بين هاتين الجماعتين. فجماعة الأهالي كانت تريد تحقيق أهدافها الإصلاحية التي آمنت بها من قبل، لذلك قدمت طلباً لتأسيس جمعية سياسية باسم جمعية الاصلاح الشعبي فأجيزت ونشر منهاجها في ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٦. [٢] لكن الجمعية لم تباشر أي عمل وأهمل أمرها بعد نحو شهر من تأسيسها بسبب اتهامها بالتطرف ومعارضة بكر صدقي لها. أما بالنسبة لحكمت سليمان وبكر صدقي فكانا يميلان الى اقتفاء آثار الجمهورية التركية في نهضتها الحديثة على قدر ما تساعد ظروف العراق وأحواله. والى جانب ذلك فإن تدخل بكر صدقي وبعض انصاره من العسكريين في الأمور الإدارية والسياسية اصبح يثير استياء جعفر أبو التمن وكامل الجادرجي[٣]. وعندما وقعت اضطرابات عشائرية في الديوانية وقمعها الجيش بقسوة شديدة قدم جعفر أبو التمن وكامل الجادرجي ويوسف إبراهيم وصالح جبر استقالاتهم من الوزارة في ١٩ حزيران ١٩٣٦ وبعد قبول الاستقالات عين محمد علي محمود وزيراً للمالية عباس مهدي وزيراً للاقتصاد والمواصلات وعلي محمود الشيخ علي وزيراً للعدل وجعفر حمدي وزيراً للاقتصاد والمواصلات وعلي محمود الشيخ علي وزيراً للعدل وجعفر حمدي وزيراً للمعارف ثم استقال حكمت سليمان من وزارة الداخلية وعين مصطفى العمري وزيراً لها. بعد هذا وقفت وزارة حكمت سليمان بعد التغيرات التي جريت عليها موقفاً شديداً ضد الاتجاهات الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية وصارت تنكل ببعض الذين كانوا الى الأسس القريب من أكثر مؤيديها حماسة.

ولما أخذ بكر صدقي يتدخل في شؤون البلاد الصغيرة والكبيرة بدأت الأشاعات تتردد حول مظاهر الدكتاتورية العسكرية التي يحاول إقامتها في البلاد وخوفاً من معارضي الحكم، بدأ

---

[١] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، مصدر سابق ، ص٥٤ .

[٢] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، مصدر سابق ، ص٥٤ .

[٣] هادي حسين عليوي ، الملك فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق ، ط١ ، مصدر سابق ، ص٨٤ .

بكر صدقي وأنصاره يعدون قائمة بأسماء المعارضين العسكريين والمدنيين للتخلص منهم عن طريق الاغتيالات لكن تلك الخطة لم تبق سراً فسرعان ما تناقلتها الألسن وأوجدت بذلك جواً من الاضطراب والقلق في البلاد مما أدى بالتالي الى إسراع خصوم بكر في الجيش بوضع الخطط للتخلص منه[١].

- العلاقات العراقية – البريطانية في عهد وزارة حكمت سليمان :

لقد فأجا الانقلاب العسكري الذي قام به بكر صدقي بريطانيا، لذلك قام السفير البريطاني بزيارة رئيس الوزراء حكمت سليمان واستوضحت خطة حكومته فأجاب أن الوزارة تؤكد على العلاقات الطيبة مع بريطانيا وتحترم العهود والمواثيق خاصة معاهدة عام ١٩٣٠. ومن جهة ثانية صارت بريطانيا تبدي قلقها من السياسة العسكرية التي أخذ الفريق بكر صدقي يجد في تحقيقها، وكانت ترمي الى خلق قوة حقيقية في الجيش العراقي مع زيارة عدده وعدته. وقد نجح في عقد صفقات أسلحة مع أيطاليا وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا بعد أن تلكأت بريطانيا في امداد الجيش العراقي بالأسلحة خاصة بعد توسعه في أعقاب تطبيق قانون التجنيد الإلزامي. [٢]

---

[١] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق ، ج١ ، ط١ ، أربيل ، العراق ، ٢٠٠٧ ، ص٧١ .

[٢] عبهول ، عبد الله شاتي ، تاريخ العراق المعاصر ، مصدر سابق ، ص٧٨ .

المبحث الثالث

موقف الكرد من انقلاب بكر صدقي ١٩٣٦

كانت الثورات الكردية المتعاقبة ضد الظلم القومي وضد الإلحاق وضد نهب خيرات البلاد ، فالثورات التي حدثت في كردستان في القرن التاسع عشر ، عندما عمدت الإمبراطوريتان الفارسية والعثمانية إلى القضاء على الامارات الكردية شبه المستقلة ، كان يلازمها فرض الادارة الاجنبية وتنفيذ سياسة القمع والاضطهاد ضد الشعب الكردي ومحاربة الثقافة القومية وتشويه اقتصاديات كردستان . فلم تكتسب عملية القضاء على الامارات الاقطاعية رضا الجماهير الكردية ، لأن الاضطهاد أصبح شاملاً ، فوقفت الجماهير وخاصة جماهير الفلاحين إلى جانب أمرائها الاقطاعيين ضد البرجوازية والشوفينية التركية والفارسية وضد الدول الاستعمارية التي تغلغت في معظم المرافق الاقتصادية في تلكما لامبراطوريتين. [١]

ولم يستهدف الغاء الامارات الكردية ، الغاء النظام الاقطاعي ، بل لتحطيم الحدود بين تلك الامارات لتسهيل تغلغل الرأسمالية ، وهي أجنبية على الأكثر ، وتحقق بشكل عرضي السوق الموحدة ولما كان الظلم هو هو ، أتى من دولة بعيدة أو قريبة ، فأن التصدي لهذا الظلم اكتسب طابعاً تحررياً مشروعاً على الرغم من ان تلك الانتفاضات يقودها الامراء الاقطاعيون ورجال الدين[٢] . ولكن اخفقت تلك الثورات لأنها كانت تندلع في احدى الامارات دون الاخريات ، وكثيراً ما كانت تلك الحكومات تستغل العداء والتناقض بين الامارات الاقطاعية الكردية لدفع بعضها ضد البعض الآخر لسحق تلك الثورات وكانت البرجوازية الكردية ضعيفة بدرجة لم تكن قادرة على التأثير في مجرى تلك الثورات أو تبوء قيادتها . ولم تتمكن أية ثورة من تلك الثورات كسب وتأييد أو عطف الشعوب التي تعيش معها رغم كونها تعاني من الاضطهاد أيضاً على أيدي حكام تلك الدولتين . ولعب التنافس الروسي ــ البريطاني دوراً كبيراً لتقوية الدولتين الايرانية والتركية وتزويدهما بمستلزمات سحق الثورات الكردية[٣].

ان الثورات التي اندلعت في القرن العشرين ، وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى ، كانت تختلف من حيث مضامينها وأهدافها السياسية عن الثورات السابقة ، في الوقت الذي كانت الثورات الكردية في القرن التاسع عشر لها أهداف أقليمية محدودة ويقودها الامراء الاقطاعيون،

---

[١] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، مصدر سابق ، ص٤٨ .

[٢] هادي حسين عليوي ، الملك فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق ، ط١ ، مصدر سابق ، ص٨٤ .

[٣] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، مصدر سابق ، ص٤٦ .

أصبحت للثورات المعاصرة في كردستان أهداف شمولية يلعب فيها أحزاب قومية وطبقية من المثقفين والتجار دوراً بارزاً ، وان كانت لاتزال تستعين برؤساء القبائل الكردية ورجال الدين لتحريك جماهير الفلاحين للاسهام في الثورة ، ولها برامج قومية واضحة تهدف الى حق الاكراد في تقرير مصيرهم بنفسهم كسائر شعوب العالم فكان الشعب الكردي قد حرم من هذا الحق بسبب معارضة الدول الاستعمارية له.[١]

وقد قال الحاكم السياسي البريطاني في السليمانية (ميجر سون) عن أهداف ثورة الشيخ محمود : " انه أراد أن يصبح دكتاتوراً في جميع البلاد الممتدة من خانقين الى شمدينان ومن جبل حمرين الى داخل حدود إيران. "

وقال المدعي العام التركي عند محاكمة الشيخ سعيد بيران ورفاقه:

" كنتم متفقين جميعاً على اقامة كردستان مستقلة. "

وتساءل القائد الهندي جواهرلال نهرو حول سحق الثورات الكردية قائلاً:

" كيف يسع أحداً أن يسحق شعباً يصر على نيل حريته وعلى استعداد لدفع ثمنها"

لقد فشلت الثورات الكردية التي اندلعت بعد الحرب العالمية الأولى أيضاً بسبب ضعف فئة من المثقفين والتجار التي أصبح لها دور في توجيه وقيادة تلك الثورات . فلم تتمكن هذه الفئة من تحريك الجمهرة الاساسية في الثورة وهي طبقة الفلاحين . فكانت تستعين برؤساء العشائر ورجال الدين ، وكانت الفئة الأخيرة تنسحب من الثورة في ظروفها الحرجة عندما تتطلب مصالحها ذلك . كما تعاونت الحكوممتان التي اقتسمت كردستان لسحق تلك الثورات.[٢]

إذن ... ان الشعب الكردي بحاجة الى تنظيمات (الجمعيات والنقابات والاحزاب) تكون قادرة على تعبئة أوسع الجماهير وجديرة بقيادة الشعب للنضال من أجل حقه في تقرير المصير.

جرى نهوض جديد في الحركة القومية الكردية في العراق بعد الوهن الذي أصابها جراء فشل الثورات الكردية التي قادها رجال الدين وكبار ملاك الاراضي في كردستان على أثر نهوض الحركة الديمقراطية في اعقاب الانقلاب العسكري الذي قاده الفريق بكر صدقي العسكري عام ١٩٣٦ ، والذي أدى الى الإطاحة بحكم رئيس الوزراء ياسين الهاشمي . [٣]

---

[١] خالد محمد رؤوف ، أسباب مقتل بكر صدقي ، مصدر سابق ، ص٩٩ .

[٢] عبهول ، عبد الله شاتي ، تاريخ العراق المعاصر ، مصدر سابق ، ص٦٢ .

[٣] علاء جاسم محمد ، جعفر العسكري ودوره السياسي في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص٣٨.

وهناك تفاسير عديدة حول حقيقة ودوافع ذلك الانقلاب العسكري فمنهم من يعتقد ان اتفاقاً قد جرى بين الملك غازي والفريق بكر صدقي للإطاحة بحكومة ياسين الهاشمي عندما أستأثر الأخير بالسلطة ولم يكن للملك سلطة دستورية بإقامة الحكومة ، فلجأ الى الانقلاب العسكري لذلك . ويفسر القوميون الانقلاب بـــ " الشعوبية " ضد حكومة ياسين الهاشمي القومية ، إلا ان الرأي المستند إلى وثائق هو ، ان جماعة الأهالي التي جمعت شخصيات سياسية متباينة في تفكيرها السياسي هي التي اتصلت بالفريق بكر صدقي عن طريق صديقه الشخصي السيد حكمت سليمان لتدبير ذلك الانقلاب ، عندما استأثر ياسين الهاشمي بالسلطة ووقف ضد الذين طالبوا بالحريات الديمقراطية ومنهم جماعة الاهالي[١].

تشكلت في اعقاب الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي عام ١٩٣٦ ، حكومة برئاسة السيد حكمت سليمان واشترك فيها من جماعة الاهالي السيدان كامل الجادرجي ومحمد جعفر أبو التمن واجرت الحكومة انتخابات برلمانية ، تمكن عدد من اليساريين والديمقراطيين من الوصول الى البرلمان ، واطلقت الحكومة بعض الحريات النقابية والديمقراطية . إلا ان التربية العسكرية والسياسية للفريق بكر صدقي قد خلقت منه شخصاً لا يؤمن بتحقيق الاصلاحات عن طريق إطلاق الحريات الديمقراطية للشعب . وكان تفكيره السياسي ينحصر في القيام باصلاحات اجتماعية وسياسية عللا غرار ما قام بها كل من مصطفى كمال في تركيا ورضا شاه في إيران. وعلى الرغم من اكتفائه بمنصب رئيس أركان الجيش ، إلا انه هو وصديقه حكمت سليمان الذي كان في تفكيره السياسي ، قد استأثر بالسلطة ، الأمر الذي ادى الى ابتعاد جماعة الأهالي عنهما ، فانسحب كل من السيدين كامل الجادرجي ومحمد جعفر أبو التمن من الوزارة وانفضت الجماهير عن تأييد الحكومة عندما بدأت بحجب الحريات واضطهاد التقدميين ، فأصبح الجو ملائماً للإطاحة بالحكومة ، جرى ذلك باغتيال بكر صدقي في الموصل واسقاط حكومة حكمت سليمان والحكم عليه بالسجن المؤيد[٢].

يعد الانقلاب العسكري الذي قام به الفريق الركن بكر صدقي في التاسع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٣٦ حدثا تاريخيا مهما في الشرق الاوسط فوجئ به الساسة والرؤساء والملوك في الوطن العربي والعالم وقد قوبل الانقلاب بتأييد جماهيري في عموم ارجاء العراق فقامت الجماهير الوطنية العراقية بالمظاهرات في بغداد والبصرة والناصرية وواسط وكافة

---

[١] هادي حسين عليوي ، الملك فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق ، ط١ ، مصدر سابق ، ص٨٤ .

[٢] خالد محمد رؤوف ، أسباب مقتل بكر صدقي ، مصدر سابق ، ص١٠٣ .

مناطق كوردستان تأييدا للانقلاب وتم ارسال الوفود الى بغداد لتقديم التهاني والتبريكات للوزارة الجديدة واستبشر الكورد خيرا لتحقيق امالهم وطموحاتهم لنيل مطالبهم القومية المشروعة كون قائد الانقلاب كورديا وعلقوا آمالا كبيرة عليه[١].

الا ان هناك من يعتقد بان الملك غازي كان على علم بموضوع الانقلاب وقد تواطأ مع بكر صدقي لتدبير هذا الانقلاب لان الملك كان مستاءً ومنزعجا بشكل شديد من حكومة ياسين الهاشمي التي تمادت باجراءاتها ضده وضد الاسرة المالكة بصورة عامة مثل ابعاد عدد من موظفي البلاط الملكي وطرد بعض مرافقي الملك غازي ووضع رقابة شديدة على الخزانة الملكية واصدار مرسوم الاسرة المالكة رقم ٧٥ لسنة ١٩٣٦ الذي نص على تأليف مجلس خاص يتكون من رئيس الوزراء ورئيس مجلس الاعيان والنواب ورئيس الديوان الملكي ووزيري الدفاع والداخلية والعدلية للنظر في قضايا زواج الاميرات والامراء وكذلك الامور الانضباطية والتأديبية الخاصة بالعائلة المالكة – ويذكر مرافق الملك غازي اللواء المتقاعد فؤاد عارف وهو كوردي الاصل ان الملك غازي اراد التخلص من هيمنة ياسين الهاشمي والتخلص منه فوطد علاقته بالفريق بكر صدقي وضباط اخرين الذين ساندوا بكر صدقي بالانقلاب. [٢]

فبكر صدقي المولود في قرية عسكر التابعة لمدينة كركوك درس في المدرسة الحربية في الاستانة في (اسطنبول) وتخرج برتبة ضابط في الجيش العثماني شارك في الحرب العالمية الاولى وبعد سقوط الدولة العثمانية وتأسيس الجيش العراقي في السادس من كانون الثاني عام ١٩٢٠ انضم الى الجيش العراقي وتدرج في الرتبة حتى وصل رتبة فريق ركن في عهد الملك غازي وكانت له علاقة وطيدة مع وزير الداخلية التركماني حكمت سليمان وفي اواخر عهد ياسين الهاشمي[٣] شغل منصب قائد الفرقة الثانية فتمكن من اقناع قائد الفرقة الاولى عبد اللطيف نوري وقائد القوة الجوية محمد علي جواد الطيار الخاص للملك بالانضمام الى فكرة الانقلاب للإطاحة بحكومة الهاشمي وبتكتم شديد مما منع الاستخبارات العسكرية من كشف الحركة قبل وقوعها في اثناء المناورات العسكرية التي كانت تجري في منطقة جبل حمرين بين خانقين وبغداد ففي ٢٩ تموز ١٩٣٦ سافر رئيس اركان الجيش الفريق طه الهاشمي شقيق رئيس الوزراء بمهمة الى خارج العراق واناب عنه الفريق عبد اللطيف نوري مما سهل

---

[١] نجدة فتحي صفوت ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، مصدر سابق ، ص٧٤ .

[٢] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، مصدر سابق ، ص٤٨ .

[٣] هادي حسين عليوي ، الملك فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق ، ط١ ، مصدر سابق ، ص٨٥ .

للانقلابين مهمة الانقلاب فجرى الاتفاق على نقل الفرقة الثانية من (قرة تبة) الى جلولاء (قرة غان)[١] ليلة ٢٥/٢٦ تشرين الاول على ان يجري تسلل وحدات الفرقة الى بعقوبة ، وفي ليلة الخميس ٢٦ تشرين الاول زحفت قوات الجيش الى بعقوبة وقطعت خطوط الاتصال الى بغداد واستولت على دوائر البريد والهاتف وعدد من المواقع الاستراتيجية ثم زحفت نحو بغداد في الساعة السابعة والنصف صباحا بقيادة الفريق بكر صدقي وفي الثامنة والنصف من صباح ذلك اليوم حلقت في سماء بغداد طائرات حربية بقيادة العقيد الطيار محمد علي جواد والقت الاف المنشورات تضمنت البيان الاول للانقلاب كما شغل حكمت سليمان سيارته وتوجه نحو قصر الزهور حاملا مذكرة موقعة من قبل الفريقين بكر صدقي وعبد اللطيف نوري والتي حددا فيها مهلة امدها ثلاث ساعات للملك غازي لإقالة وزارة ياسين الهاشمي الذي سلمها الى رستم حيدر رئيس الديوان الملكي وقد حاول وزير الدفاع جعفر العسكري ايقاف زحف قوات الانقلابيين نحو بغداد فاتصل بقائد الانقلاب بكر صدقي بانه يحمل رسالة من الملك غازي ووزير الخارجية الفريق الاول نوري سعيد باشا الا ان بكر صدقي والانقلابيين جردوا جعفر العسكري من سلاحه فتقدم العديد من الضباط وقتلوه بوابل من الرصاص فلقى مصرعه في الحال اما نوري السعيد عندما علم بالخبر لجأ الى السفارة البريطانية فتم تهريبه الى الخارج – ثم قام الملك غازي بتوجيه خطاب التكليف الى حكمت سليمان في ٢٩ تشرين الاول بتشكيل وزارة جديدة برئاسته اما قائد الانقلاب بكر صدقي فتولى منصب رئيس اركان الجيش بدلا من طه الهاشمي الذي احيل على التقاعد اما ياسين الهاشمي ونوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني فقد غادروا العراق.[٢]

وتم اجراء انتخابات في العشرين من شباط عام ١٩٣٧ واهتم بكر صدقي اهتماما بالغا بتشكيل جيش قوي وتنظيمه ، وكانت له علاقة وطيدة مع السفير الالماني في العراق (فرتزجروبا) الذي صرح ان بكر صدقي يخطط لإنشاء دولة كوردستان الكبرى تضم كوردستان العراق وتركيا وايران كي تكون دولة قوية قادرة على صيانة استقلالها من الاعتداءات من قبل دول الجوار وحكومة بغداد بدفع من الانكليز اذا اراد احتلالها ، كما طلب من فرتزجروبا بأن يستخدم ضابطا المانيا من ضباط الاركان ليعهد اليه مهمة وضع خطة

---

[١] عبهول ، عبد الله شاتي ، تاريخ العراق المعاصر ، مصدر سابق ، ص٧٥ .

[٢] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، مصدر سابق ، ص٣٢ .

للدفاع عن كوردستان في حالة احتلال الانكليز بغداد[١] ، وعلى اثر ذلك تم استخدام الكولونيل (هاينز) وهو ضابط كبير متقاعد منتحلا صفة جيولوجي فوضع خطة سرية للدفاع عن الحدود الشمالية الشرقية وعن بغداد ازاء هجوم الانكليز بعد ان استطلع وكشف الحدود من راوندوز الى خانقين كما سافر الى ايران للاطلاع على الحدود وتحدث مع شيوخها في موضوع الدفاع عن كوردستان وحدود المواقع الاستراتيجية العسكرية كمواقع المدفعية والرشاشات وكيفية بناء الاستحكامات واماكنها وابدى مقترحاته بشأن الطرق الاستراتيجية والاستعدادات اللازمة لتسليح الجيش وتموينه وجمع كافة المعلومات في تقرير بالالمانية ومترجم للانكليزية فأعطى نسخة منه لبكر صدقي والاخرى لفرتزجروبا . وقد احتفظ به بكر صدقي في حقيبته الخاصة ويقول طه الهاشمي بان شاكر الوادي قد وضع يده على هذه الخطة بعد مقتل بكر صدقي وقام بتسليمها للانكليز ان بكر صدقي بالرغم من خطته لإقامة دولة كوردستان الكبرى لم يكن ابدا معاديا للقومية العربية بل كان متعاطفا جدا معهم ويأمل ان يكسبهم الى صفه يوما ما فكان يعاملهم بالحسنى على الدوام وقد حاول مرارا الاتصال بتنظيم الضباط القوميين العرب في الجيش امثال صلاح الدين الصباغ وكامل شبيب وفهمي سعيد ومحمود سلمان ، وغيرهم لكنهم لم يستجيبوا لنداءاته اذ كانوا ينقمون عليه ويتهمونه بالعنصرية وانه كان يسعى في القضايا القومية الكوردية ويحتضن العناصر الكوردية.[٢]

وفي اواخر عهده تم التوقيع على ميثاق سعد اباد في طهران في الثامن من تموز عام ١٩٣٧ بين الدول الاسلامية الاربع وهي تركيا والعراق وايران وافغانستان ونصت هذه المعاهدة[٣]:

المحافظة على روابط الصداقة وحسن التفاهم والتعاون بينهم في تامين السلم والامن علما ان ثلاثا من هذه الدول يسكنها الكورد ولها حدود مشتركة واغلبهم ثائرون يناضلون من اجل استرداد حقوقهم القومية والوطنية . وهم الذين عنتهم المادة السابعة من الميثاق بالعصابات المسلحة في منطقة الحدود فكان الميثاق ضربة موجه لحركات التحرر الكوردية فتم فعلا التعاون الوثيق بين هذه الدول لمواجهة التحركات الكوردية المسلحة في منطقة الحدود فاصبحت

---

[١] هادي حسين عليوي ، الملك فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق ، ط١ ، مصدر سابق ، ص٨٧ .

[٢] رياض رشيد ناجي الحيدري ، الأشوريين في العراق ١٩١٨ – ١٩٣٦ ، مصدر سابق ، ص١٢٠ .

[٣] هادي حسين عليوي ، الملك فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق ، ط١ ، مصدر سابق ، ص٩٢ .

كل دولة تحارب وتمنع تسلل الكورد الثائرين الى بلادها وتمنع عنهم المساعدات . كما ان الانكليز استاءوا كثيرا من بكر صدقي كونه يميل الى الالمان ويمقت الانكليز فتم تدبير مؤامرة على تصفيته جسديا والتخلص منه نهائيا[١] . وذلك يوم ان قرر بكر صدقي السفر الى تركيا لحضور المناورات العسكرية التركية في الحادي عشر من اب ١٩٣٧ فغادر بغداد برفقة العقيد محمد علي جواد قائد القوة الجوية ووصل الموصل ونزل في دار الضيافة فوجد المتآمرون فرصتهم للتخلص منه فعندما انتقل الى حديقة مطعم المطار فبينما كان يتجاذب الحديث مع العقيد محمد علي جواد والمقدم الطيار موسى علي تقدم نائب العريف عبد الله التلعفري ليقدم لهم المرطبات وكان يخبئ مسدسا تحت ملابسه ولما وصل قرب بكر صدقي اخرج مسدسه واطلق النار عليه فارداه قتيلا ثم قتل العقيد الطيار محمد علي جواد فتم القاء القبض عليه واشبع ضربا وبعد التحقيق معه اعترف بان الذي علمه هو الضابط محمود هندي الذي اختفى بعد الحادث وقيل ان العقيد فهمي سعيد كان لولب الحركة والعقل المدبر لعملية الاغتيال كما اشترك بعض الضباط الكورد في مقتله امثال عبد العزيز يا ملكي معاون قائد الكتيبة الثالثة فرسان في الموصل والرائد محمد خورشيد الدلوي – وسرت شائعة مفادها ان ضابط الاستخبارات البريطانية في الموصل هو الذي دبر عملية الاغتيال[٢] – وفي صباح اليوم الثاني من الاغتيال المصادف يوم الخميس الثاني عشر من ايلول عام ١٩٣٧ نقل جثمانه الى بغداد وتم تشييعه تشييعا رسميا مهيبا سار في مقدمته الوزراء وكبار الضباط والاعيان والنواب والسفراء وحشد كبير من المواطنين – وهكذا انطوت صفحة انقلاب بكر صدقي والتي دامت اقل من عشرة اشهر وتوالى بعده رئاسة الوزراء جميل المدفعي وتم تشكيل الوزارة على اثر سقوط وزارة حكمت سليمان وظل قائد الانقلاب بكر صدقي الذي لم يتسلم اية سلطة رئاسية سوى موقعه العسكري لغزا محيرا غامضا لدى الساسة والمؤرخين والباحثين بسبب كتمانه الشديد على اهدافه السياسية والاستراتيجية الرامية الى تشكيل دولة كوردستان الكبرى الحلم الذي لم يتحقق.

وانقسم المحللون السياسيون بشأن شخصيته بين مادح وقادح فمنهم من قال بانه من ابعد الضباط الكورد عن الحركة الكوردية ولم يكن له اية علاقة بالمنظمات والجمعيات السياسية الكوردية السرية والشخصيات القيادية الثورية النضالية كما ان الثورة البارزانية الاولى وثورة الشيخ

---

[١] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، مصدر سابق ، ص٤٥ .

[٢] خالد محمد رؤوف ، أسباب مقتل بكر صدقي ، مصدر سابق ، ص١١١ .

محمود الحفيد اندلعتا في عهده وتوقيعه على ميثاق سعد اباد الذي فوض حركة الثوار والمناضلين الكورد وانه لم يعاد القوميين العرب او تصفية عناصرهم الناشطين في الجيش.[١]
ومنهم من يرى عكس ذلك لان جميع المصادر العربية والاجنبية تؤكد ان مقتل بكر صدقي كان بسبب نزعته الانفصالية الكوردية اذ كان من اشد المدافعين عن الكورد والقضية الكوردية العادلة فهو الذي رفض قمع ثورات الشمال بالقوة عام ١٩٣٥ عندما امره رئيس الوزراء علي جودت بذلك مما اضطر الى الاستقالة واما مقتله باشتراك ضابطين كورديين فان كلا الضابطين كانا منتميين الى جمعية النجوم النارية والتي قوامها من الضباط العرب وبصدد توقيع معاهدة سعد اباد فكانت بنود هذه المعاهدة لم تقتصر على القضية الكوردية فقط وان هذا الميثاق بين تركيا وايران وافغانستان كان سيتم سواء دخل العراق لهذا الحلف ام لم يدخل وهناك الكثير من الشواهد والدلائل تؤكد ان بكر صدقي كان جادا في هدفه الاسمى بتاسيس دولة كوردستان الكبرى لانه لدى مصرعه وجدت في حقيبته الخاصة خارطة كوردستان الكبرى[٢] – فبموته ماتت جميع اسراره معه لتكتمه الشديد عليها ولم يبح باسراره لاحد ما عدا السفير الالماني (فرتز جروبا) . لذلك لم يستطع الباحثون والمحللون السياسيون تحليل شخصيته ومعرفة اهدافه ومخططاته واستراتيجيته بشكل علمي دقيق[٣].

في هذه الظروف الصعبة وتحت تأثير تلك الاحداث والنهوض القومي في العالم وتصدي الشعوب للمظالم الاستعمارية (مقاومة الشعب الاثيوبي ضد الاحتلال الايطالي) فكر عدد من الطلاب الكرد في المدرسة الثانوية المركزية بكركوك بتأسيس جمعية سرية تجمع شملهم وتوجه نشاطهم القومي للتصدي لتلك المخططات التي رسمتها دول ميثاق سعد آباد الذي يستهدف في بعض ينوده وجودهم القومي . فكانت ولادة جمعية (داركه ر = الحطاب) التي اصبحت نواة لتأسيس حزب سياسي كبير بعد سنة واحدة من تأسيسها ، وهو حزب (هيوا = الأمل) الذي لعب دوره السياسي على الساحة القومية في اعوام ١٩٣٧ ــ ١٩٤٥ في كردستان العراق[٤].

---

[١] عبد الرحمن مُنيف ، العراق هوامش من التاريخ والمقاومة ، ط١ ، دار العربية للعلوم والطباعة ، بيروت ، ب . ت، ص٢١٠ .

[٢] رياض رشيد ناجي الحيدري ، الأشوريين في العراق ١٩١٨ – ١٩٣٦ ، مصدر سابق ، ص٨٧ .

[٣] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، مصدر سابق ، ص٧٨ .

[٤] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق ، ج١ ، ط١ ، أربيل ، العراق ، ٢٠٠٧ ، ص٧٥ .

ولم تكن هاتان الجمعيتان هما الوحيدتان التي شكلتهما الفئة المثقفة الكردية . فقد سبق ان أسس الفريق مصطفى باشا ياملكي في عام ١٩٢٢ (جمعية كردستان) وكان من أعضائها المؤسسين السادة رفيق حلمي وأحمد بك وتوفيق بك وصالح قفطان وشكري علكة وحاجي آغا فتح الله وفائق عارف وابراهيم أدهم والشيخ محمد كولاني وأحمد بهجت وعلي بايز آغا. [١]

وأصدرت هذه الجمعية ثلاثة أعداد من صحيفة (بانكي كردستان) وتأسست جمعيات سرية أخرى ، أهمها (كومه لي ئازادي كوردستان ــ جمعية حرية كردستان) ومن أبرز أعضائها جمال بابان ومحمد عبد الرحمن آغا ورؤوف جلالي ومحمد بك جاف والشيخ جمال الطالباني واسماعيل بك راوندوزي وحازم شمدين آغا .. الخ[٢].

---

[١] الموسوعة العربية الشاملة ، ج ١٩٩٧ ، ٤ .

[٢] البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق ، ج١ ، ط١ ، أربيل ، العراق ، ٢٠٠٧ ، ص٧٨ .

الخاتمة

هناك تفسير حول حقيقة ودوافع ذلك الانقلاب العسكري فمنهم من يعتقد ان اتفاقاً قد جرى بين الملك غازي والفريق بكر صدقي للإطاحة بحكومة ياسين الهاشمي عندما أستأثر الأخير بالسلطة ولم يكن للملك سلطة دستورية بإقامة الحكومة ، فلجأ الى الانقلاب العسكري لذلك . ويفسر القوميون الانقلاب بـــ " الشعوبية " ضد حكومة ياسين الهاشمي القومية ، إلا ان الرأي المستند إلى وثائق هو ، ان جماعة الأهالي التي جمعت شخصيات سياسية متباينة في تفكيرها السياسي هي التي اتصلت بالفريق بكر صدقي عن طريق صديقه الشخصي السيد حكمت سليمان لتدبير ذلك الانقلاب ، عندما استأثر ياسين الهاشمي بالسلطة ووقف ضد الذين طالبوا بالحريات الديمقراطية ومنهم جماعة الاهالي.

يعد الانقلاب الذي قام به بكر صدقي في التاسع والعشرين من تشرين الاول العام ١٩٣٦ اول انقلاب عسكري في العراق وفي الوطن العربي وفي الشرق الاوسط ، وان عوامله تنحصر بين اسباب وطموحات شخصية ، اذ كان بكر صدقي يرى في نفسه اتاتورك جديداً في العراق ، وكانت له طموحات واحلام ، فضلا عن انه جاء نتيجة تنامي الخلافات والصراعات والتنافس بين الضباط انفسهم ، وتخلص بكر صدقي من جعفر العسكري بعد ان تمت تصفيته وقتله خلال عملية الانقلاب .

المصادر

١. البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد والعراق ، ج١ ، أربيل ، ٢٠١٠ .

٢. البوتاني ، عبد الفتاح ، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق ، ج١ ، ط١ ، أربيل ، العراق ، ٢٠٠٧ .

٣. حازم المفتي ، العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي ، بغداد ، ١٩٩٠ .

٤. حسام الساموك ، الملك غازي ودوره في انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ ، الدار العربية للموسوعات ، ط١ ، مجلد ١ ، ٢٠٠٥ .

٥. خالد محمد رؤوف ، أسباب مقتل بكر صدقي ، جريدة الجريدة ، العدد ١٦٣٣ ، كانون الأول ، ٢٠١١ .

٦. رجاء حسين الخطاب ، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١ – ١٩٤١ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٧. رياض رشيد ناجي الحيدري ، الأشوريين في العراق ١٩١٨ – ١٩٣٦ ، القاهرة ، بلا ، ١٩٧٧ .

٨. ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث من ١٩٠٠ – ١٩٥٠ ، ت . سليم طه التكريتي ، ج٢ ، ط١ ، منشورات الفجر ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٩. سعاد رؤوف مشير محمد ، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

١٠.عبد الرحمن مُنيف ، العراق هوامش من التاريخ والمقاومة ، ط١ ، دار العربية للعلوم والطباعة ، بيروت ، ب . ت .

١١.عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج٣ ، ط٧ ، دار الرافدين للطباعة ، بغداد ، ٢٠٠٨ .

١٢.عبهول ، عبد الله شاتي ، تاريخ العراق المعاصر ، مطبعة جعفر العصامي ، بغداد ، ٢٠٠٩ .

١٣.علاء جاسم محمد ، جعفر العسكري ودوره السياسي في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦ ، بغداد ، ١٩٨٧ .

١٤.فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤ – ١٩٥٨، بغداد، ١٩٨٤.
١٥.لطفي جعفر فرج ، الملك غازي ودورهُ في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ، بغداد ، ب . ت .
١٦.محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤ – ١٩٥٨، بغداد، ٢٠٠٠.
١٧.الموسوعة العربية الشاملة ، ج ١٩٩٧ ، ٤ .
١٨.نجدة فتحي صفوت ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، بغداد ، مطبعة مثير ، ١٩٨٤ .
١٩.هادي حسين عليوي ، الملك فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق ، ط١ ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٣ .

المحتويات

المقدمة ١

المبحث الأول ٣

حياة ونشأة بكر صدقي باشا (١٨٨٦ ــ ١٩٣٧) ٣

المبحث الثاني..... ١٢

الأوضاع السياسية للعراق والتي مهدت للانقلاب ١٢

المبحث الثالث ٢٥

موقف الكرد من انقلاب بكر صدقي ١٩٣٦ ..... ٢٥

الخاتمة ٣٤

المصادر ٣٥